والنظر قال الإمام ابن العربيّ[1]: هو الفكر[2] المرتّب في النفس[3] على طريق[4] تفضي إلى العلم[5]، يَطلب به من قام به[6] علمًا في العلميّات[7] أو غلبة ظنّ في المظنونات[8].

(1) قوله: (قال الإمام ابن العربيّ) هو قطب المغرب، صاحب العارضة، دفين خارج باب الشريعة من فاس، وأمّا مُحيي الدين صاحب الفتوحات دفين الشام فمجرّد من (أل).

(2) قوله: (الفكر) هو حركة النفس في المعقولات، كحركتها في حدوث العالم أو في وجوب الإله، وأمّا حركتها في غير المعقولات كحركتها في سقف البيت مثلا فيقال له: تخييل.

(3) قوله: (المرتّب في النفس) أي المرتّب أثره ومتعلّقه، وهو المقدّمات والجنس والفصل.

(4) قوله: (على طريق) متعلّق بقوله: (المرتّب)، وتلك الطريق هي تقديم الصغرى على الكبرى، والجنس على الفصل أو على الخاصة، وكون القياس محتويا على شروط الإنتاج المذكورة في فنّ المنطق، واحترز بقوله: (المرتّب) عن القضيّة الواحدة؛ لانتفاء الترتيب فيها، كأن يكون من جزئيّتين أو سالبتين، فإنّه لا يسمّى نظرًا.

(5) قوله: (تفضي إلى العلم) أي توصل إليه، والمراد بالعلم هنا: مطلق الجزم ولو ظنًّا، بدليل قوله بعد: (أو غلبة ظنّ في المظنونات) فتفضي إلى العلم إن كانت المقدّمات كلّها يقينيّة، وإلى الظنّ إن كانت كلّها أو بعضها ظنّيًّا، وهذا كلّه إذا كان المرتّب قياسًا، وإن كان المرتّب تعريفًا أدّى إلى العلم فقط، كما في قولك في تعريف الإنسان: (حيوان ناطق)، فإنّه يؤدّي إلى العلم بحقيقة الإنسان، وهو مجهول تصوّريّ.

(6) قوله: (من قام به) فاعل (يَطلب)، والذي قام به الفكر الذي هو فاعل الطلب النفس أو الهيكل النفسانيّ الذي هو النفس والجسد، وفي قوله: (من قام به) إشارة إلى أنّ المعنى إنّما يوجب حكمًا لمن قام به، خلافًا للمعتزلة.

(7) قوله: (في العلميّات) أي في المسائل التي لا يكفي فيها إلّا العلم، كالعقائد.

(8) قوله: (في المظنونات) أي في المسائل التي يُكتفى بالظنّ فيها، كالمسائل الفرعيّة.

فائدة: في دلالة المقدّمات على النتيجة أقوال ذكرها في ك، وأشار لها من قال:

قَالَ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ عَقْلِي	وَاخْتَارَهُ الرَّازِي كَذَا فِي النَّقْلِ
ثُمَّ السّنُوسِي الْإِمَامُ صَحّحَهْ	وَالشَّيْخ عَادي وَابْنُ زَكْرِي رَجَّحَهْ
بِمَا لِقَاضٍ وَالتَّوَلُّدُ اعْتِزَالْ	وَعِلَّةُ الْحُكْمِ مَا لَهَا زَوَالْ